٦٥ ـ باب لا يستشفع بالله على خلقه

س : ما مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد ؟ .

جـ : هي أن الاستشفاع بالله على خلقه مناف للتوحيد لأن فيه تنقص لرب العالمين .

س : ما هو الاستشفاع وما حكم الاستشفاع بالله على خلقه مع التعليل ؟ .

جـ : الاستشفاع هو طلب الشفاعة والاستشفاع بالله على خلقه حرام لأنه تعالى أعظم شأناً من أن يتوسل به إلى خلقه لأن رتبة المتوسل به غالباً دون رتبة المتوسل إليه وذلك سوء أدب مع الله فيتعين تركه فإن الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه وكلهم يخافونه ، فكيف يعكس الأمر فيجعل هو الشافع وهو الكبير العظيم الذي خضعت له الرقاب وذلت له الكائنات جميعها .

عن جبير بن معطم رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يارسول الله نهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي ﷺ (سبحان الله ! سبحان الله فمازال يسبّح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك أتدري ما الله ؟ إن شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه) رواه أبو داوود .

س : وضح معاني الكلمات الآتية : نهكت ، استسق لنا ربك ، نستشفع ، سبحان الله ، ما مرجع اسم الاشارة في قوله حتى عرف ذلك ، وما الذي يستفاد من هذا الحديث ، وبين مناسبته للباب ؟ .

جـ : نهكت : جهدت وضعفت ، استسق لنا ربك : اسأله لنا السقيا وهي المطر ، نستشفع : نطلب الشفاعة ، سبحان الله : تنزيها لله عما لا يليق به ، ويحك : كلمة تقال للزجر ، والإشارة إلى غضب الصحابة لغضب الرسول ﷺ .

ومناسبة الحديث للباب : أن النبي ﷺ أنكر فيه الاستشفاع بالله على خلقه واستعظمه ونهى عنه .

ويستفاد منه :

١ ـ تحريم الاستشفاع بالله على خلقه لأن شأنه أعظم من ذلك .

٢ ـ إثبات علو الله على خلقه وأن عرشه فوق سمواته لأن في بعض روايات الحديث (**أن الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته**) .

س : ما معنى الاستشفاع بالرسول ﷺ ، وما حكمه ، وهل الاستشفاع خاص به ، وما الفرق بين الحي والميت في الاستشفاع ؟

جـ : الاستشفاع بالرسول ﷺ المراد به طلب دعائه وهو جائز في حياته . وأما بعد وفاته فلا يجوز . وليس خاصاً به بل كل حي حاضر يرجى أن يستجاب له فلا بأس أن يطلب منه الدعاء .

وأما الميت فإنما يشرع في حقه الدعاء له على جنازته وعلى قبره وفي غير ذلك . وأما دعاؤه فلم يشرع بل قد دل الكتاب والسنة على النهي عنه والوعيد عليه . فكل ميت أو غائب لا يسمع ولا يستجيب ولا ينفع ولا يضر فدعاؤه شرك .

وبهذا يظهر الفرق بين الحي والميت في الاستشفاع .

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *